بسمه تعالى شأنه

نبذة موجزة عن شاعر أهل البيت (ع) السيد مرتضى محسن السندي

ولد في كربلاء المقدسة بين الحرمين عام ١٩٥٠ م
دخل مدرسة الإمام الصادق (ع) الأهلية التي أسسها السيد ميرزا مهدي الشيرازي وأدارها بجدارة عالم الخطباء السيد مرتضى القزويني الذي إكتشف صوته وفتح له آفاق الإبداع، وكان أول المشجعين فكان في كل رفعة علم يوم الخميس يقرأ سورة التكوير بصوت الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد الذي بهر العقول أيامها بحلاوة صوته وطول نفسه.
ولما كان والده السيد محسن السندي من أركان ومؤسسي هيئة القندرجية فكان المترجم له موضع عناية وتوجيه كبار المنبريين الذين كان على تماس معهم طوال الوقت أمثال المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي وشاعر اللغتين الشيخ عبد الكريم أبو محفوظ وأخيراً كاظم المنظور وحمزة الزغير وعزيز الكلكاوي ومهدي الأموي وولده عبد الأمير ورفيق الدرب محمد حمزة وغيرهم كثير، وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ م إنتقلت مع كامل أسرتي الى جوار الإمامين الجوادين (ع) حيث بدأت في الصف الرابع بمدرسة البحيرة الإبتدائية وأستاذ الدين واللغة العربية الحاج عبد الغني المختار الذي شملني بكامل عنايته ورعايته ولقائي بالأب الروحي الذي لا أنساه أبداً مثال الورع والتقى والوعي الديني والنشاط الذي ليس له حدود «عبد الصاحب الحائري» الملقب بسفير كربلاء، أدخلني معه في لجنة الإحتفالات الدينية وعرفني بأهل العلم والفضيلة وأشركني في المجالس النوعية التي أصبح إحياؤها هاجسي الوحيد الى جانب مواصلة تعليمي بتفوق حتى إنتهيت من الدراسة الجامعية عام ١٩٧٥م حاصلاً على شهادة البكالوريوس في الإدارة والإقتصاد.
بدأت القراءة الحسينية كرادود مميز أول صورة مكررة عن معشوقي المرحوم الحاج حمزة الزغير عام ١٩٦٦م في موكب شباب الدباش وفي الليلة الثانية قرأت قصيدة يا حافر البير للمرحوم أستاذي الملا سلمان الشكرچي الصدلچي فاعتقلني أمن المنطقة وحققوا معي وأطلق سراحي بسطرتين وتعهد، ولما عدت الى الموكب طردني أبو خالد صاحب الموكب لأني أتدخل في السياسة، فسايرني جار لي الى مدينة الكاظمية لكي نزور ونشاهد مواكب المدينة وما إن وصلنا سويا قبالة

موكب شباب الجرجية الذي يرأسه والد صديقي وإذا بثلة من شباب الموكب يحملوني بالصلوات على محمد وآل محمد ويضعوني على المنبر أمام المكرفون إرتعشت القصائد بين يدي لحظات وبعد أن إلتقطت أنفاسي إنطلقت بالقراءة بتوفيق من الله وكرم من الإمامين الجوادين «ع» ، وكانت قراءتي الأولى كلها من القصائد التي كنت أنقلها من الأشرطة .
وعندما كنت لا أجد ما أحتاجه في بعض الليالي من موشح أو قصيدة لعدة ورغم أن شاعر الكاظمية الكبير المرحوم الحاج عبد الحسن محمد عرض على صاحب الموكب الذي لم أتركه حتى عام ١٩٨٠م ان يقدم لي ما أحتاجه من الشعر دون مقابل ، إلا أن نوازع الإكتفاء الذاتي والإعتماد على النفس دعتني الى كتابة البيت والبيتين ثم القصيدة ، وكنت أعرض كتاباتي في المجالس الأسبوعية على كبار شعراء الستينات أمثال الملا سلمان الشكرجي وأستاذي محمد الشكرجي وفاضل الصفار وجودي الحربي والملا عبد الحسن ،
لقد إكتسبت الكثير من الخبرة من هذه الجلسات والأماسي التي كنت فيها ألتقي بالأساتذة الكبار أمثال الشيخ هادي القصاب والمنظور والترجمان والأعرجي وزواره في مقهاه أو في صالونه الأدبي ، تأثرت بالأدب الحسيني الكربلائي كثيراً ولم يتخونني الإستفادة من الأدب البغدادي والحلي والكاظمي والنجفي والسماوي والشطري إضافة الى ثقافتي العامة حيث كنت كثير الولع بقراءة الأدب الروسي والفرنسي والمصري واللبناني ، كما ان والدي الذي كان يحفظ آلاف الأبيات من الأدب الفارسي المعروف بخياله الخصب أفادني كثيراً منها بالأفكار والألحان القديمة منها ،
وبعد فترة غير طويلة من كتابة الأشعار وتمزيقها لعدم قناعتي أو عدم رضا الأساتذة عنها أو لوجود زحاف في الوزن أو عدم إلتزام القوافي أو ركة الألفاظ والمواضيع أو تكرار ما قيل ، كتبت أول موال زهيري نلت به من أستاذي المرحوم الملا سلمان الشكرجي لقب شاعر وقال لي أحسنت من الآن فصاعداً لا تعرض علينا ما تكتب بل سيعرض الشعر عليك لنقده وتصحيحه والموال هو :-

يا دوحة الجود يا والد تسع يمّه
بحر الشهادة خضم ياهو الكشف يمّه
غيرك يروح الإبه وأفضا لكم يمّه
حبّك بكلب المحب من كل زلل جنه
وبس لليودكم خلق باري السمه جنّه
إبحان يعقوب يوسف بالبعد جنه
شيكول كلب الذي لإبنه إنذبح يمّه

× × ×

وبعد إطلاعي على الكثير من روائع الشعر الحسيني بلونيه الشعبي والقريض إقتحمت المجالات التي لم يقتحمها الآخرون وأصدرت لحد اليوم «١٦» مجموعة من الشعر القريض والملمّع والشعبي تناولت فيها أغراضاً جديدة ومواضيع مختلفة أذكر لكم بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١- ترجمت العديد من الخطب الى قصائد منبرية كخطاب الإمام الحسين (ع) بمكة وليلة العاشر ويوم العاشر وخطبة الإمام السجاد (ع) في الشام وخطب الحوراء زينب (ع) في الكوفة والشام وغيرها كثير.

٢- حوّلت رجز أبطال كربلاء يوم عاشوراء الى قصائد تحكي جهادهم

٣- نظمت بعض الأدعية والزيارات شعراً

٤- إستثمرت روايات مواليد المعصومين «ع» وحوّلتها الى أناشيد تنشد في ذكرى ياتهم البهيجة

٥- نظمت قصائداً تحكي حياة العديد من الأفذاذ الذين لا يعرف الناس عنهم ما يجب معرفته من المهد الى اللحد أمثال جعفر الطيار والحمزة وسلمان وعمار والمقداد والغفاري وحجر وزيد بن علي والمختار والرباب وسكينه وميثم التمار وسعيد بن جبير والقاسم بن الكاظم وغيرهم

٦- إستفدت من تجارب الشيخ صالح الكواز وأخي الشهيد السيد علي الموسوي في المقارنة بين مواقف الأنبياء (ع) ومصارع شهداء كربلاء

٧- عرضت نتاجاتي على عمالقة العلم والأدب في أكثر من بلد وحصلت منهم على شهادات تقديرية و تقاريض يمكن مراجعتها وإني أعتبرها أوسمة مجدية توجني بها إخلاصي لهم وعدم إتخاذي الشعر مصدراً للتكسب والإسترزاق ، واسمحوا لي فقط بذكر الأسماء :

١- السيد فاضل الميلاني
٢- الدكتور أسعد علي / سوريا
٣- الشيخ محمد جواد الوجيلي
٤- الشيخ عبدالحميد المهاجر
٥- السيد محمد علي الطباطبائي
٦- السيد مهدي السويج
٧- الشيخ عبدالأمير قبلان / لبنان
٨- الدكتور يحيى الشامي / لبنان
٩- = الشيخ أحمد الوائلي
١٠- = = حسن الصفار / السعودية
١١- الاستاذ السيد عادل آل طعمة
١٢- = = سلمان آل طعمة
١٣- الشيخ علي حيدر المؤيد / الكويت
١٤- السيد عادل العلوي الكاظمي
١٥- الشيخ علي القاموسي الكربلائي
١٦- السيد علي الهاشمي
١٧- الشيخ جعفر الطبسي / ايران

كما لا أنسى الشعراء الذين قرضوا دواويني ، عبدالأمير الرستمي و زكي النعماني وصادق الهلالي والسيد أحمد القزويني والشاعر السوري محمد لطفي و محمد الجراخ وعادل وجابر الكاظميان ومحمد حمزة والسيد كامل محمد مرتضى النجفي والدكتور الشيخ عباس الترجمان ومن الأحساء الشيخ يحيى الراضي والخطيب الشاعر السيد شاكر المحنة و أخي في الولاء الشاعر الكبير مهدي جناح الكاظمي

هذا بالإضافة الى مشاركاتي الواسعة في إحياء ذكريات أهل البيت (ع) فأغلب قصائدي أنشدتها بصوتي ، وقد سمعت العديد من الرواديد أنشدوا بعض أشعاري في العراق والكويت والبحرين والإمارات والسعودية وعمان وإيران وأمريكا وأوربا وأستراليا وسوريا ولبنان و لكن مع الأسف أجد الكثير من الأخطاء اللفظية أو أثناء إختيار الطرائق ، كما بلغني أن البعض منهم أدخل الموسيقى أو قرأ قصائدي بألحان مكشوفة وهذا ما لا أجيزه لهم إستناداً الى فتاوى مراجعنا العظام ، ولم أتقاضى قرشاً من أحدهم .

وشاركت في تعظيم و تأبين وتخليد ذكريات العديد من مراجع الدين والأعلام و كتبت في العديد من المناسبات ألواناً عديدة من الشعر ولي عدا دواويني أشعاراً متفرقة في مناسبات عديدة جمعتها في ديوان معدّ للطبع بعنوان ((البوح بأشكال أخرى)) .

كنت من خلال ممارستي عرافة الإحتفالات أول من إبتكر أسلوب التقديم الشعري و أذكر لكم مثالاً على ذلك :

إن كنتَ للشعرِ ظمي ... إسمع مقالَ المكرّم

إمضِ الى حصنِ الهدى ... وطُف طوافَ محرِم

سلّم على شمسِ الضحى ... بنتِ النبيِّ الأكرمِ

زينبُ من لنورِها ... هذا الوجودُ ينتمي

فمن عبيرِ زينبٍ ... وعن الشهيد العلقمي

يروي لك في مجلسنا ... مهدي جناح الكاظمي

الفن الوحيد الذي لم أكتب فيه هو الهجاء والمدح الرخيص ، ظلمتني وسائل الإعلام كثيراً وتجاهلت وجودي والى الله المشتكى تجدون على أكثر من موقع على الإنترنيت و الفضائيات أشهر أنشودة لي في حق أمير المؤمنين عليه السلام لا يذكرون إسم ناظمها بل أحد المواقع ينسبها الى الشعر القديم وهي :

عليٌ أميري ونعم الأمير ... نصيرُ النبيِّ وخيرُ نصير

أبو الحسنينِ وزوجُ البتول ... ووارثُ طه وأعلى وزير

ولأخيراً فإنكم قد تجدون ترجمة كاملة لي في كتاب معجم الخطباء للسيد داخل السيد حسن وكتاب معجم خطباء كربلاء للأديب المؤرخ السيد سلمان طعمة وفي ترجمته لشعراء كربلاء .

وكلمة أخيرة أبوح بها للصحفي الأديب المرهف أحمد الكعبي دام تأييده إن الظلم والإجحاف والتهميش الذي لحقني كان بسبب إستقلاليتي ورفضي للتعامل العنصري والقومي والإقليمي وعدم قبولي بالإقطاع السياسي والديني معاً !! وهذا ثمن حرية الرأي يا أحمد الذي أرجو أن لا تدفعه وأوصي نفسي بقول أمير المؤمنين عليه السلام :

أحبب حبيبك هوناً ما
فعسى أن يكون عدوك يوماً ما
وأبغض عدوك هوناً ما
فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما

والسلام ختام

أخوكم المخلص
السيد مرتضى المحسن السندي
دمشق / السيدة زينب ع
٦/١٠/٢٠٠٩